

الرَّسَالَة ٩٦

كَيْفَ يُمَكِّنُكَ إِثْبَاتُ وُجُودِ اللَّهِ؟ [٢]

(Arabic - How can you prove God exists? [2])

حلقة جديدة من سلسلة : سؤالٌ حيرني وجوابٌ أفنعي .
وسؤال هذه الحلقة : كيف يُمكنك إثبات وجود الله؟
يُجيبنا على هذا السؤال: Cliffe Knechtle
في كتابه : Give me an answer that satisfies my heart and my mind.
وقد حصلنا على تصريح كتابي من الناشر بالترجمة إلى اللغة العربية.

أحبائي.. في حديث سابق ذكرنا ثلاثة شواهد تشهد بوجود الله:

الأول: الكونُ تحكمه سننٌ وروابط موضوعية منذ بدء الخليقة.. وهذه أوجدها القدير بتصميم فوق إدراك العقل البشري.. وذلك التصميم مرسوم بخطه من ورائها قوة حكيمة عليا ولم ينبع من صدفة أو احتمال.

الثاني: نحن نحيا لهدف مرسوم مخطط موضوع سابقا.. بتلك القوة الحكيمة العليا وليس لنحيا عشوائيا^١.

الثالث: لسنا نرى حياة تأتي من لا حياة ولكن الحي قبل كل الأحياء أوجد بعده كل حي.. لسنا نرى كائن من غير كائن. ولسنا نرى شخصية تأتي من شيء ما. أو نشاط ما. أو من لا شخصية.

وفي حديثنا اليوم نذكر ستة شواهد أخرى بالإضافة لما سبق أن ذكرناه:

الرابع: وجود قيم حية موجودة في الكيان البشري.. وهذه تتنوع أشكالها على اختلاف أجناس البشر. وتوحى بوجود من خلق هذه القيم في الإنسان وخلق فيه إمكانية تمييزها وتقديرها. فالوطنية على سبيل المثال قيمة حية لا يمكن تحليلها كيميائيا. أو الإحاطة بأصولها داخل الإنسان. ولكن يمكن ملاحظة تأثيرها على سلوكه. وتلك حقيقة ثابتة سواء كان العلم قادرا على تحليلها أو غير قادر.

الخامس: لا يمكننا وضع ثقتنا في القول بأن الموجود هو بمحض الصدفة.. ولا في أقوال الذين يدعون أن ما نراه بأعيننا موجود بالانتخاب الطبيعي. لا يمكن أن نغلق على أنفسنا دون بحث عن الحق الذي لا تقف وراءه الصدفة أو القضاء والقدر. وبالأحرى لماذا ننكر وجود الخالق الذي خلق كل شيء بحكمته؟. أوليس الأفضل أن استخدم عقلي بالملاحظة والدراسة دون تحيز في كيف يعمل الكون الذي وراءه يقف الخالق القدير؟!.

السادس: الضمير الذي لدى الإنسان في أعماقه.. وعمل الضمير أنه يعطى إشارة بها ينبهه حين يفعل شيئا لا يجوز له فعله.. فإذا كان الله غير موجود وكل شيء يتعلق بنظرية النسبية وبالظروف المحيطة بنا. فلا حاجة لنا للضمير الذي يتحرك بالتحذير عند إساءة معاملة الأطفال. أو الاغتصاب. أو التمييز العنصري. أو الإرهاب. أو الفجور المدمر للحياة البشرية.. الحقيقة أن الله هو الذي خلق فينا هذا الضمير الحساس للتمييز بين ما هو خير وما هو شر. ويخطئ من يحاول إثبات أن الضمير الإنساني هو نتيجة تكيف الإنسان بالمجتمع الذي يعيش فيه. أو التوافق مع مؤثرات البيئة المحيطة به لأن هذا يناقض الواقع والتاريخ. والدليل على ذلك قيام أفراد وجماعات مدفوعة بوحي الضمير ولم تخضع أو تتساق لأوضاع راهنة في المجتمع الذي يعيشون فيه وأحدثوا تغييرا. لأنهم أصرروا على اتباع وحي ضمائرهم. أمثال: Martin Luther King^٢ الذي وقف ضد العنصرية في الولايات المتحدة الأمريكية.. ولقد حاول بعض شركائه اقتناعه باستخدام العنف ولكنه اختار الطريق السلمي.. فكان جزاؤه رصاصة من أعدائه قضت على حياته.. ولكنه حقق المساواة في الحقوق لجميع الشعب الأمريكي وكحص

^١ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٢: ١٠

^٢ تحرير الزوج في الولايات المتحدة الأمريكية ، Martin Luther King

العنصرية.. وأصبح لا فرق في الحقوق والواجبات بين أبيض وأسود في الولايات المتحدة الأمريكية وفي غيرها من الدول التي عانت من ذلك النوع من التفرقة.

السابع: الحب هو واحد من القيم الإنسانية ولا يُستمد من المادة أو الطاقة.. إن الذين يُنكرون وجود الله يقولون: إن الحب رد فعل لتفاعل كيميائي ونشاط بيولوجي ودافع جنسي لحفظ السلالة الوراثية.. ولكن ما يقولون يُخالف الحقيقة. فالحب الذي اختبرناه لم يكن باعثه جنسي ولا بدافع المحافظة على النسل. بل هو واحد من القيم الإنسانية ولا يُستمد من المادة أو الطاقة.. فكم رأينا أشخاصاً يُدقون حبا بلا حدود على آخرين مُعوقين. وعلى الذين يُعانون أمراضاً مُزمنة استحال علاجها دون توقعهم لمقابل. بل على العكس أحيانا يكون المقابل وشاية وافتراء. لقد صلى الأسقف حسن تافتى **Hassan B. Dehqani-Tafti** من أجل قتلته ابنه في إيران وطلب لهم المغفرة.. إن الرب يسوع أعلن أن هناك ما هو أعظم فاعلية من المادة والطاقة.. أعلن عن وجود ما هو فوق الطبيعة وهي محبة الله لنا.. وأن الله أوجد في داخلنا محبة للآخرين دون توقعنا لمقابل لها.¹

حدث يوماً أن شاباً ملجداً بجامعة **Sorbonne** بفرنسا كان يصيح بأعلى صوته أمام زملائه أنه ليس هناك شيء حقيقي يُسمى الحب وأنه مجرد تفاعلات بيولوجية.. فقدم إليه أحد زملائه المسيحيين وسأله: معذرة يا سيدي.. اسمح لي أن أسألك: هل يوجد لك من تحبه؟! طأطأ الشاب رأسه وقال: نعم. إني أحب زوجتي وقد أنجبت منها طفلاً ولكن للأسف فهي تعاني من سرطان الدم لدرجة الموت. فأجابته زميلة المسيحي: يا له من أمر مؤسف ولكن لماذا لا ترتبط بأخرى؟! فإذا بالشاب يتحرك مُندفعاً. وكاد يعتدى على زميله ولكن زميلة المسيحي سارع بالقول: معذرة.. لقد قلت أن امرأتك تموت من سرطان الدم ولم تعد قادرة على إشباع رغباتك!. وأنه لا يوجد إله وأن الحب مجرد تفاعلات كيميائية بيولوجية. ثم تناول المسيحي أنجيل يوحنا وأخذ يوضح له أن الله هو إله المحبة وعريزة المحبة لم تأت صدفة ولم تنشأ تفاعلات لإشباع رغبة ما. إن وراء عريضة المحبة يقف الأب السماوي الذي أودعها قلوبنا. فطأطأ الشاب الملجداً رأسه وغادر المكان بهذوء يفكر في شيء جديد لمس قلبه.²

الثامن: كل جنس من الأجناس البشرية له نوع معين من المعتقدات.. فدراسة بسيطة في العلوم الإنسانية نجد أن الدين عريضة في الإنسان.. ولقد كتب **Blasé Pascal French physicist** العالم اللامع في القرن السابع عشر قائلاً: "إن بداخلي وبداخلك يوجد فراغ لا يملؤه إلا الله ولا سواه". وكل جنس من الأجناس البشرية وهو يُمارس طقوسه الدينية بشتى أنواعها المختلفة يُعبر عن وجود رغبة عريضة قوية لملء هذا الفراغ.

التاسع: شهادة الناس أن يسوع الحى غير حياتهم تغييراً جوهرياً.. إن يسوع المسيح هو الذى جاء من السماء ليعلن لنا نحن البشر أن الله يريد أن يدخل معنا فى علاقة شخصية.. فالمسيح الذى عاش على الأرض بلا خطية وقلبه الذى فاض بحب عجيب للبشرية بسفك دمه على الصليب وقيامته التاريخية من بين الأموات.. هذا شاهد أن يسوع هو الله الذى وجد فى الهيئة كإنسان³. وشهادة الناس ومُنذ الفى عام أن يسوع الحى غير حياتهم تغييراً جوهرياً. منهم العامة البسطاء ومنهم مشاهير العلماء وأسائذة الجامعات. فليست شخصية السيد المسيح اختراعاً أو ضرباً من خيال بشر. إن الخليفة كلها تشهد بوجود الله وبأن المسيح هو الحق كما قال عن نفسه⁴.

عزيزى القارئ.. إن ضمائرنا تشهد بأن الله موجود. خلقنا على صورته وقد أحبنا إلى المنتهى.. ليتك أختي تشترك معي فى تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرك من أجل كل ما أعلنته لى فى كلمتك الحية التى هى سراج لرجلى ونور لسبيلي.. أنر قلبى إلهي لمعرفة أعمق.. وزدنى قرباً منك لأستمع أكثر بحبك العجيب وحنانك الفريد.. أرفع صلاتى فى اسم يسوع.. واتقاً من استجابتك يا من وعدت بقولك: من يقبل إلى لا أخرجهُ خارجاً.

أختي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

وإن أردت سماع تلك الرسالة بالإنجليزية من Cliffe Knechtel ستجد ذلك فى:

<http://www.givemeananswer.org/main/home/index.html>

¹ إنجيل متى ٥: ٤٣ - ٤٨
² إنجيل يوحنا ٣: ١٦ & ١٥: ١٢ - ١٧
³ إنجيل يوحنا ٨: ٤٦
⁴ إنجيل يوحنا ١٤: ٦ - ١١

، رسالة يوحنا الرسول الأولى ٣: ١٣ - ٢٤ & ٤: ٧ - ٢١
، رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ١٥: ١ - ١٠
، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ٢: ٦ - ١١